143615 ـ نبذة عن عبد القادر الجيلاني ومعين الدين الجشتي وعقيدتهما

السؤال

هل يمكن أن تذكروا لي تأريخ الشيخ عبد القادر الجيلاني والخواجة معين الدين الجشتي ؟ لأن هناك الكثير من الأتباع لهم حول العالم ، لذلك أريد أن أعرف ما مقدار الحق الذي كانوا يحملونه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

1. عبد القادر الجيلاني :

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي .

2. ولد الشيخ عبد القادر بـ " جيلان " – بلاد وراء " طبرستان " في عام (471 هـ) ، وتوفي عام (561 هـ) .

3. سمع من : أبي غالب الباقلاني ، وأحمد بن المظفر ، وأبي القاسم ابن بيان .

وحدَّث عنه : السمعاني ، والحافظ عبد الغني ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة .

4. قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله : الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء .

" سير أعلام النبلاء " (20 / 439) .

وقال الإمام السمعاني رحمه الله : كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، فقيه ، صالح ، ديِّن ، خيِّر ، كثير الذكر ، دائم الفكر ، سريع الدمعة .

انظر " سير أعلام النبلاء " (20 / 441) .

وقال ابن كثير رحمه الله : وكان له سمت حسن ، وصمت ، غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان فيه تزهد كثير ، له أحوال صالحة ومكاشفات ، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحاً ورِعاً ، وقد صنَّف كتاب " الغُنية " و " فتوح الغيب " ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة

وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ .

" البداية والنهاية " (12 / 768) .

5. اهتم بعض الدارسين ببحث عقيدة الجيلاني وسيرته ، كما فعل الشيخ سعيد بن مسفر وفقه الله في كتاب " الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية " وهو رسالة علمية لنيل درجة " الدكتوراة " من جامعة " أم القرى " وقد قال في خلاصة بحثه قال :

" أولاً : أن الشيخ عبد القادر الجيلاني سلفي العقيدة ، على منهج أهل السنة والجماعة في جميع قضايا العقيدة : كمسائل الإيمان ، والتوحيد ، والنبوات ، واليوم الآخر، كما أنه يقرر وجوب طاعة ولاة الأمور ، وعدم جواز الخروج عليهم .

ثانياً : أنه من مشايخ الصوفية في مراحلها الأولى وبمفهومها المعتدل والأقرب إلى السنَّة ، والتي تعتمد في الغالب على الكتاب والسنَّة ، مع التركيز على أعمال القلوب .

ثالثاً : أنه – رحمه الله – وبالنظر إلى تلقيه علوم التصوف من مشايخ يفتقرون إلى العلم المعتمد على الكتاب والسنة أمثال شيخه الدباس الذي كان أميًّاً لا يقرأ ولا يكتب ، فقد وقع – رحمه الله – في بعض الشطحات ومارس بعض البدع في العبادات ، ولكن هذه الهفوات مغمورة في بحر حسناته ، والعصمة ليست إلا للأنبياء وغيرهم معرض للخطأ ، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث .

رابعاً : أن معظم ما نسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني من الكرامات مبالغ فيه ، وبعضها غير صحيح ، وما يمكن قبوله منها : فهو إما من باب الفراسة ، أو من باب الكرامات التي يقول أهل السنَّة والجماعة بجواز وقوعها بالضوابط الشرعية الموضحة في ثنايا الرسالة " . انتهى .

" الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية " (ص 660 ، 661) .

وانظر جوابي السؤالين : (12932) و (45435) .

ثانياً :

وأما معين الدين الجشتي :

1. هو الخواجا معين الدين حسن بن الخواجا غياث الدين السجزي ، ويُعرف بـ " غريب نواز " – يعني : " مغيث الفقراء " ، أو " معطي الفقراء " – .

2. ولد في " سيستان " ـ شمال شرق إيران ـ ، في عام (536 هـ) ، وتوفي عام (627 هـ) .

3. هو من أشهر الأولياء في شمال آسيا – إن لم يكن أشهرهم – وقبره من أكثر المزارات زيارة من قبَل الصوفية والخرافيين ، بل إنه ليزار من قبل الهندوس ! .

4. قيل في سبب تصوفه : أنه بينما كان معين الدين الجشتي يسقي النبات في مزرعته : زاره رجل صوفي اسمه الشيخ " إبراهيم كوندوز " ، فاقترب منه الشاب معين الدين الجشتي ، وقدَّم له بعض الفواكه ، وفي المقابل أعطاه الشيخ " إبراهيم كوندوز " قصَّة من لحيته وطلب منه أن يأكلها !! وفعل ذلك العارف معين الدين ، فتنوَّر باطنُه ! وأصبح يرى نفسه في عالم آخر غريب عليه ! ، بعد هذه الحادثة تخلص من حديقته وجميع ممتلكاته ، ووزع الأموال على الفقراء ، ورفض الدنيا ، وذهب لـ " بُخارى " لطلب العلم ! .

5. تجول الجشتي في كثير من بقاع العالم ، ثم قرر أن يحول وجهته إلى " الهند " بسبب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ! يأمره بذلك ، فذهب للهند ، ونزل " لاهور " ، وبعد فترة وجيزة نزل إلى " إجمير " ـ من منطقة " راجستان " ـ وفيها استقر ، وفيها توفي .

6. وهو ناشر الطريقة الصوفية المبتدعة المسماة " الجِشتية " – نسبة إلى قرية " جِشت " في " هراة " بشمال غرب " أفغانستان " ـ في الهند .

7. ولا تختلف طريقة معين الدين عن غيره من طرق الصوفية المبتدعة ، بل وبعض تلك الطرق تشتمل على عقائد كفرية .

وفي هذه الطريقة ما يطلقون عليه " المراقبة الجشتية " : وهي قضاء نصف ساعة أسبوعيّاً عند أحد القبور ؛ يقوم المريد بتغطية الرأس ، والذكر بعبارة : " الله حاضري " ، " الله ناظري " .

ولا شك في أن هذا الأمر بدعة ضلالة ، بل يخشى أن يكون باباً للشرك بالله تعالى ، بأن يخضع الصوفي لصاحب القبر ، ويكون مشاهدته ومراقبته واستحضاره له ، وهذا من الشرك الأكبر .

ثالثاً :

سئل علماء اللجنة الدائمة :

أرجو من سماحتكم التكرم بالكتابة إلينا باختصار عن : الصوفية والصوفيين ، وما هي الصوفية ، وما هي عقيدتهم ، وما رأي أهل السنة والجماعة فيهم ، وماذا ينبغي لمن كان من أهل السنة والجماعة أن يعمل ، أو كيف ينبغي أن يتعامل معهم إن كان هؤلاء الصوفيون مصرين على عقيدتهم ، وأنهم يرون أنهم على حق حتى بعد أن ظهرت واتضحت أمامهم الحقائق ؟ .

فأجابوا :

" الصوفية " نسبة إلى الصوف ؛ لأنه كان شعاراً لهم في اللباس ، وهذا أقرب إلى اللغة ، وإلى واقعهم ، أما ما قيل إن الصوفية نسبة إلى " الصُّفة " لشبههم بفقراء الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يأوون إلى صفة بالمسجد النبوي ، أو نسبة إلى " صفوة " لصفاء قلوبهم وأعمالهم : فكل ذلك خطأ ، وليس بصحيح ؛ لأن النسبة على " صفَّة " : صُفِّي بتشديد الفاء والياء ، والنسبة إلى " صفوة " : صفوي ؛ ولأن هذين المعنيين لا ينطبقان على صفاتهم ، لما يغلب عليهم من فساد العقيدة ، وكثرة البدع عندهم .

والطرق الصوفية جميعها ، أو ما يسمَّى بالتصوف الآن : يغلب عليها العمل بالبدع الشركية ، والذرائع الموصلة إليها ، والمعتقدات الفاسدة ، ومخالفة الكتاب والسنَّة ، كالاستغاثة بالأموات والأقطاب بقولهم : " مدد يا سيدي " ، " مدد يا سيدة زينب " ، " مدد يا بدوي ، أو يا دسوقي " ، ونحو ذلك من الاستغاثة بالمشائخ ، والأقطاب ، واعتقادهم أنهم جواسيس القلوب ، يعلمون الغيب ، وما تكنُّه القلوب ، وأن لهم أسراراً يتصرفون بها وراء الأسباب العادية ، وكتسمية الله بما لم يسم به نفسه ، مثل : هو هو و آه آه آه .

والصوفية لهم أوراد مبتدعة ، وأدعية غير مشروعة ، فهم يأخذون العهد على مريديهم بأن يذكروا الله في نسكهم وعبادتهم بأسماء مفردة معينة من أسماء الله بشكل جماعي ، كالله وحي ، وقيوم ، يرددونه كل يوم وليلة ، ولا يجاوزونه إلى غيره من الأسماء إلا بإذن مشايخهم ، وإلا كان عاصياً يخاف عليه من خدم الأسماء ، كل ذلك مع الترنح ، والركوع ، والرفع منه ، والرقص ، والنشيد ، والتصفيق ، وغير ذلك مما لا أصل له ، ولا يعرف في كتاب الله ، ولا سنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فيجب على كل مسلم أن لا يجلس في مجالسهم ، وأن يبتعد عن مخالطتهم ؛ حتى لا يتأثر بمعتقداتهم الفاسدة ، ويقع فيما وقعوا فيه من الشرك والبدع ، وأن يقوم بمناصحتهم ، وبيان الحق لهم ؛ لعل الله أن يهديهم على يديه ، مع إقرارهم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنَّة ، وننكر عليهم ما خالفوا فيهما ، مع لزوم منهج أهل السنة والجماعة ، ليسلم له دينه ، ومن أراد معرفة أحوال الصوفية ومعتقداتهم بالتفصيل : فليقرأ كتاب " مدارج السالكين " لابن قيم الجوزية ، وكتاب " هذه هي الصوفية " لعبد الرحمن الوكيل .

الشيخ عبد العزيز بن باز , الشيخ عبد العزيز آل الشيخ , الشيخ صالح الفوزان , الشيخ بكر أبو زيد .

" فتاوى اللجنة الدائمة " المجموعة الثانية (2 / 88 – 90) .

وانظر جواب السؤال رقم : (20375) في بيان حكم الانضمام للطرق الصوفية .

والله أعلم